


2

لا زلنا "نؤكد"

2

لا زلنا "نؤكد"

لم أطق صبراً للبدء بلقاء الليلة. أنحى جيم بي جانباً، عند نهاية جلستنا الماضية، للتعبير عما يشعر به من إحباط نتيجة فشله في دفع مراهقيه للقيام بما يطلب منهم، في الوقت الذي يحدد. أقررتُ بصعوبة المشكلة، وأخبرته أننا سنناقش الموضوع بعمق أكبر في لقاء الأسبوع المقبل.

كتبتُ موضوع اللقاء على السبورة، ما إن التأم شمل الحاضرين:

مهارات الحصول على تعاون المراهقين

خاطبتهم قائلة: "نبدأ من حيث كان أولادنا صغاراً للغاية. لقد أمضينا معظم وقتنا معهم في "التأكيد" على أن يغسلوا أيديهم، وينظفوا أسنانهم، ويأكلوا الخضار، ويخلدوا إلى النوم في الوقت المحدد، ويقولوا "من فضلك"، و"شكراً لك".

"كان هنالك، على حد سواء، ما أكدنا على ألا يقوموا به: ألا يركضوا في الشارع، أو يتسلقوا الطاولة، أو يتقاذفوا الرمال، أو يضربوا، أو يبصقوا، أو يعضوا".

"توقعنا أن يحفظوا معظم هذه الدروس مع بلوغ سن المراهقة، ولكننا اكتشفنا عندئذ - وهو ما زاد من إحباطنا وسخطنا - أننا لا نزال في مرحلة "التأكيد" عليهم. صحيح أن مراهقينا قد توقفوا عن العض، أو محاولة تسلق الطاولة، ولكن معظمهم لا يزال بحاجة إلى التذكير بإنجاز فروضه المدرسية، وأداء واجباته في المنزل، وعدم الإفراط في تناول الطعام، والاعتسال بصورة دورية، وأخذ قسط وافر من النوم، والاستيقاظ في الوقت المحدد. لا زلنا نؤكد، كذلك، على ألا يقوموا بأمور معينة: "لا تمسح فمك بكفك... لا ترم ثيابك على الأرض... لا تشغل الهاتف... لا تتحدث بتلك النبرة معي!".

"يختلف كل بيت عن سواه. يختلف كل والدين عن سواهما. يختلف كل مراهق عن سواه. ما الذي تشعر بحاجتك إلى "التأكيد" على أن يقوم، أو لا يقوم به مراهقك خلال اليوم؟ فلنبدأ بفترة الصباح.

بدأ الحاضرون في الإجابة دون أي تردد:

"أؤكد على ألا يعود للنوم عقب رنين المنبه".

"أو يفوت الفطور".

"أو يرتدي الملابس ذاتها لثلاثة أيام متتالية".

"أو يشغل الحمام بحيث يمنع الآخرين من دخوله".

"أو يتأخر عن حصته الأولى لأنه لم يلحق بالحافلة".

"أو تتشاجر مع أختها".

"أو تنسى أخذ مفاتيحها، ومصروف غدائها".

سألتهم قائلة: "ماذا عن وقت ما بعد الظهر؟ ما الأشياء الموضوعية على لائحة (تأكيداتكم) خلالها؟".
"هاتفني في العمل ما إن تصل المنزل".
"نزّه الكلب".
"ابدأ بإنجاز فروضك المدرسية".
"لا تتناولي الأطعمة المضرة بالصحة".
"لا تستضيف أياً من صديقاتك حين لا أكون في المنزل".
"لا تتس التدرّب على عزف البيانو (الكمان، "الساكسفون")".
"لا تغادري المنزل دون إخباري عن وجهتك".
"لا تضايق أختك".

خاطبتهم قائلة: "حان دور المساء. مجدداً، ما أوامركم ونواهيكم خلال تلك الفترة؟". فكر الحاضرون للحظة، ثم أجابوا قائلين:
"لا تمكث في غرفتك طويلاً. امض بعض الوقت مع العائلة".
"لا تقرع على الطاولة".
"اجلس منتصباً على الكرسي".
"لا تتحدثي على الهاتف طيلة الليل. أنجز في فروضك المدرسية".
"لا تستخدم الإنترنت طيلة الليل. أنجز فروضك المدرسية".
"قولي نعم، ولو لمرة واحدة، حين أطلب منك القيام بشيء ما".
"أجبنّي، ولو لمرة واحدة، حين أسألك عن خطبك".

"لا تستهلك كل الماء الساخن في أثناء اغتسالك".
"لا تنس وضع جهاز تقويم الأسنان قبل خلودك إلى النوم".
"لا تطيلي السهر كيلا تستيقظي منهكة في الصباح".

عقبت لورا قائلة: "أشعر بالإرهاك لمجرد الاستماع لهذا. لا عجب أن تستنفذ طاقتي مع نهاية اليوم".

أضافت امرأة تدعى غيل قائلة: "ولا ينتهي ذلك أبداً. ألاحق أولادي على الدوام، دفعاً، ونخساً، ولكراً كي ينجزوا هذا وذاك، وقد ازداد الأمر سوءاً منذ طلاقي. أشعر في بعض الأحيان وكأنني رقيب في الجيش".

تحدث مايكل قائلاً: "أرى الأمر من زاوية أخرى. أعتقد أنك أم مسؤولة، تقوم بعملها، وما يفترض بالوالدة أن تقوم به".

تساءلت غيل بأسى، قائلة: "لم لا يقوم أولادي إذاً بما يفترض بهم القيام به؟".

تحدثت لورا قائلة: "يتمثل ما تعتقد ابنتي أنه يفترض بها فعله في إثارة المتاعب لأمها. تجادلني حول أتفه الأمور. إن قلت لها: "من فضلك، أخرجي أطباقك القذرة من غرفتك"، فسترد قائلة: "توقفي عن مضايقتي. أنت لا تقومين إلا بملاحقتي".

تمتم بعض الحاضرين فيما بينهم، بما ينم عن حدوث الشيء ذاته في بيوتهم.

خاطبتهم قائلة: "نجد، بالتالي، وفيما يخص المراهقين، أن أبسط الطلبات وأكثرها عقلانية يمكن أن تثير الجدل، وتسبب الشجار في بعض الأحيان. لنضع أنفسنا مكان أولادنا كي نتوصل إلى فهم أفضل لوجهة نظرهم. لنر كيف سنستجيب إلى بعض الطرق التقليدية المستخدمة لدفع المراهقين إلى القيام بما نود منهم. لو افترضنا أنني ألعب دور والديكم، فأرجو أن تقدموا، بينما تستمعون إلي "بأذانكم المراهقة"، ما هو مباشر، وغريزي، وتلقائي من الردود".

هاكم الطرق المختلفة التي أوردتها، وردُّ "أولادي" عليها:

اللوم والاتهام: "لقد فعلتها ثانية!". وضعت الزيت في المقلاة، وتركتها على نار عالية، وغادرت المطبخ. ما الذي دهاك؟ كان من الممكن أن تسبب حريقاً هائلاً!".

"توقفي عن تعنيفي".

"لم أكن لأتغيب طويلاً عن المطبخ".

"اضطرت للذهاب إلى الحمام".

الإساءة: "نسيت أن تضع القفل على دراجتك الجديدة؟! كيف أمكن لك القيام بذلك؟!. لقد كان فعلك في منتهى الغباء. لا عجب أن الدراجة سرقت. لا أصدق أنك تتصف بهذا القدر من اللامسؤولية".

"يا لي من غبي".

"كم أنا غير مسؤول".

"لا أفعل ما هو صائب أبداً".

إطلاق التهديدات: "إن لم تعتقد أن أداء واجباتك المنزلية هو من الضرورة بمكان، فلن أعتقد، على حد سواء، أن منحك المصروف هو أمر ضروري".

"أم سيئة!".

"أكرهك".

"سأكون سعيداً حين أغادر هذا المنزل".

إعطاء الأوامر: "أطفئ التلفاز، وابدأ في إنجاز فروضك المدرسية. توقف عن المماطلة. افعل ذلك الآن!".

"لا أريد القيام بذلك الآن".

"توقفي عن إزعاجي".

"سأنجز فروضي حين أكون مستعداً لذلك".

إلقاء المحاضرات: "يوجد ما ينبغي علينا التحدث بشأنه: تجشؤك على مائدة الطعام. قد يمثل ذلك دعابة بالنسبة لك، ولكنه سلوك سيئ في الحقيقة، وسواء أحببنا ذلك أم لم نحب، فإن الناس تقييمك عبر سلوكك. بناء عليه، إن اضطررت للتجشؤ مرة أخرى، فغط فمك بالمنديل، على أقل تقدير، وقل "المعذرة".

"ما الذي قلته؟ لقد توقفت عن الإنصات".

"أشعر برغبة في التجشؤ".

"هذا سطحي للغاية. قد تكون نوعية السلوك مهمة في نظرك، ولكنها ليست كذلك بالنسبة لي".

إطلاق التحذيرات: "إنني أحذرك: إن واصلت التسكع مع تلك الشلة"، فستواجه مشكلة كبيرة".

"لا تعلمين أي شيء عن أصدقائي".

"ما هو الشيء الرائع الذي يتصف به أصدقاؤك؟".

"لا أكثرث لما تقولين. أعلم ما أفعله".

المن: "أسألك القيام بشيء بسيط من أجلي، فتعتبره خطباً جلاً؟". لا أفهم ذلك. أعمل بكد لأؤمن كل احتياجاتك، فهل هذا هو المقابل الذي أستحق؟".

"حسناً، إنني ولد عاق".

"إنها غلطتك. أنت من أفسدني".

"أشعر بذنب كبير".

إجراء المقارنات: "لا يخفى السبب وراء تلقي أختك كل المكالمات الهاتفية. قد تتمتع بشعبية مماثلة إن بذلت جهداً أكبر لتكون ودوداً، منفتحاً، واجتماعياً على غرارها".

"إنها مدعية كبيرة".

"أكره أختي".

"أحببتها على الدوام أكثر مني".

التهكم: "تخطط إذاً للتوجه مباشرة من تمرين كرة السلة إلى حفلة الرقص دون الاغتسال. حسناً، لا بد أن تكون رائحتك عطرة للغاية في تلك الأثناء!. ستصطف الفتيات لمجرد الاقتراب منك".

"ها ها ... يا نظرفك!".

"ليست رائحتك بأفضل".

"لم لا تتحدثين بشكل مباشر، وتفصحين عن مقصدك؟".

التنبؤ: "يتمثل كل ما تفعله في لوم الآخرين على ما تتعرض له من مشكلات. لا تتحمل المسؤولية أبداً. أضمن لك، إن استمرت على هذا المنوال، أن تسوء مشكلاتك بحيث تعجز عن إيجاد من تلقي عليه اللوم باستثناء نفسك".

"أظن أنني مجرد فاشل".

"لا أمل بي".

"لقد انتهى أمري".

قالت لورا بانفعال: "يكفي!، أشعر بالذنب. يشبه هذا كثيراً ما أقوله لابنتي، ولكنني لم أكرهه سوى الآن، حين استمعت إليه كمرافقة. أشعر باستياء كبير من نفسي جراء كل ما سمعته للتو".

بدا جيم متأماً.

سألته قائلة: "ما رأيك؟".

أجابني قائلاً: "أعتقد أن كثيراً مما سمعناه يبدو، للأسف، مألوفاً. لم يتردد والدي، كما ذكرت الأسبوع الماضي، في الانتقال من قدرتي. أحاول أن أكون مختلفاً مع أولادي، ولكنني أسمع، في بعض الأحيان، كلمات أبي ذاتها تتطلق من فمي".

عقبت كارين قائلة: "أعلم ما مشكلتي بالضبط!. أحس، في بعض الأحيان، بأنني أتقمص شخصية أمي، وهو ما أقسمت على ألا أفعله أبداً".

تساءلت غيل قائلة: "حسناً، نعلم الآن ما لا يجب علينا قوله، فمتى سنعرف ما يمكن أن نحادث به أولادنا؟".

أجبتها، وأنا أحمل الرسوم التوضيحية التي أعدتها، قائلة: "في التو واللحظة، ولكن أرجو أن تتذكروا، قبل أن أوزع هذه الرسوم، أن أيّاً من مهارات التواصل التي تحويها لا تتجح في الأوقات كافة. لا توجد كلمات سحرية يمكن تطبيقها على كل مراهق في جميع المواقف، ما يجعل من الأهمية بمكان أن تطلعوا على مجموعة متعددة من المهارات. سترون، مع ذلك، بينما تتصفحون هذه الرسوم، أن المبدأ الأساس الذي تقوم عليه جميع الأمثلة الواردة فيها يتمثل بالاحترام. وحده موقفنا المتسم بالاحترام - مترافقاً مع لغتنا المتمتعة بالصفة ذاتها - هو ما يمكن مراهقيننا من الإصغاء إلينا، والتعاون معنا".



عوضاً عن إعطاء الأوامر...



كثيراً ما تسبب الأوامر الامتعاض والمقاومة.

اشرح المشكلة



نفسح المجال لمراهقيننا، عبر شرح المشكلة لهم، كي يصبحوا جزءاً من حلها.

عوضاً عن مهاجمة المراهق...



نهاجم مراهقين أحياناً، حين نكون غاضبين، بعبارات تجرحهم، أو تحط من قدرهم، فما الذي ينتج عن ذلك؟ إما انسحابهم، أو شنهم هجوماً مضاداً.

صف شعورك



نسهل على أولادنا الاستماع إلينا، حين نصف شعورنا، والاستجابة بشكل بناء.

عوضاً عن إلقاء اللوم...



يتخذ المراهقون في العادة موقفاً دفاعياً حين يتم اتهامهم.

قدم النصح



يصبح المراهقون أكثر قابلية للتمتع بحس المسؤولية، والانتباه إلى ما يجب فعله مستقبلاً، حين يتم توجيه النصح إليهم بأسلوب بسيط، ملئ الاحترام.

عوضاً عن التهديد وإعطاء الأوامر...



يستجيب العديد من المراهقين إلى التهديدات بالتحدي، أو الإذعان على مضض.

وفر الخيارات



تتعزز فرص الحصول على تعاون المراهقين إن قدمنا خيارات بديلة تلبي احتياجات كل من الطرفين.

عوضاً عن إلقاء المحاضرات المطولة...



ينفر المراهقون من المحاضرات المطولة.

تحدث باختصار



يلفت التذكير السريع انتباه المراهقين، ويعزز من فرص الحصول على تعاونهم.

عوضاً عن الإشارة إلى الخطأ...



ينفر المراهقون من التعليقات الناقدة لهم.

أوضح قيمك و/ أو توقعاتك



يتمتع المراهقون بقابلية أكبر للإصغاء، والعمل وفق التوقعات، حين يوضح الوالدون الأخيرة بطريقة تدل على الاحترام.

عوضا عن التأنيب الشديد...



يمكن أن يتحسس المراهقون بصورة خاصة نتيجة غضب الوالدين.

قم بغير المتوقع



يحسن الوالدون من أمزجة المراهقين، وينمون حس المرح لديهم، عبر استبدال الدعاية بالانتقاد.

عوضاً عن الإلحاح...



يستجيب بعض المراهقين ببطء لمن يسوق لهم المبررات العقلانية.

اكتب ما تريد



كثيرا ما تحقق الكلمة المكتوبة ما تعجز المحكية عنه.

توالى تعليقات الحاضرين بعد تصفحهم الرسوم، وتأملهم ما ورد فيها:

"يمكن تطبيق ما ورد في هذه الرسوم على غير المراهقين أيضاً. لا أمانع إن طبق زوجي بعضاً مما جاء فيها علي".
"عليك؟"

"حسناً. يمكن أن تساهم هذه الرسوم، كما أرى، في تحسين الكثير من الزيجات".

"أراهن على أن بعض الناس يمكن أن يعتبروا تلك المهارات أمراً بدهياً يفرضه المنطق السليم".
"ولكنها ليست كذلك لوجودنا جميعاً هنا".

"لا يمكن أن أتذكر كل ما ورد في هذه الرسوم. سألصقها على باب خزانتي من الداخل".

رفع أحد الآباء المنضمين حديثاً إلى المجموعة، والذي لم يتحدث من قبل، رفع يده قائلاً: "مرحباً، أدعى توني، وأعتقد أنه ينبغي علي إطباق فمي لعدم وجودي هنا الأسبوع المنصرم، ولكنني أرى أن هذه الأمثلة لا تظهر إلا كيفية التعامل مع الأمور اليومية الاعتيادية والبسيطة: حقيبة قذرة، قميص ممزق، عادات أكل سيئة. أتيت هنا الليلة آملاً التوصل إلى كيفية التعامل مع ما يقوم به المراهقون من أمور تثير قلق والديهم بحق: كالتدخين، والشرب، وممارسة الجنس، وتعاطي المخدرات".

وافقته الرأي قائلة: "يمثل ما ذكرته أكبر المخاوف في أيامنا هذه، ولكن كيفية التعامل مع "الأمر اليومية الاعتيادية والبسيطة" هي التي تضع الأساس للتعامل مع "الأمر الكبيرة". إن الكيفية التي نتعامل بها مع مسألة الحقيبة القذرة، أو القميص الممزق، أو عادات الأكل السيئة هي التي تحسن علاقتنا مع المراهقين، أو زيدها سوءاً، كما أن الطريقة التي نستجيب بها إلى تقلباتهم يمكن أن تؤدي إلى إبعادهم عنا، أو تقريبهم منا. إن كيفية استجابتنا إلى ما فعلوه أو لم يفعلوه هي التي تثير استيائهم، أو توجد الثقة، وتقوي علاقتهم بنا، تلك العلاقة التي يمكن أن تشكل، في بعض الأحيان، العامل الوحيد لإبقائهم سالمين. سيعرف أولادنا بالتأكيد، عندما يتعرضون للمغريات، أو يحارون من أمرهم، أو تتضارب أفكارهم، أو تنازعهم الأهواء، سيعرفون الجهة التي يمكن أن يلجؤوا إليها طلباً للنصح، والإرشاد، والتوجيه. سيبقى صوتكم في أذهانهم - حين تنقل "ثقافة البوب" رسائلها الضارة إليهم - بكل ما يحمله من قيم، ومحبة، وإيمان راسخ بهم".

سألني توني، بعد صمت طويل، قائلاً: "هل انتهى اجتماعنا؟".

نظرتُ إلى ساعتِي، ثم أجبتُه قائلة: "يكاد ينتهي".

عقب، ملوحاً بما يحمله من رسوم، قائلاً: "جيد. أريد تجريب بعض ما ورد فيها الليلة، والوصول إلى المنزل بينما لا يزال الأولاد مستيقظين".

الروايات

سترون، في هذه الروايات، كيف استخدم الوالدون مهاراتهم الجديدة كلا على حدة، أو مجتمعة، أو في مواقف تجاوزت، في بعض الأحيان، "الأمر اليومية الاعتيادية والبسيطة".

غيل

أشعر وكأن الجلسة الماضية قد عقدت خصيصاً من أجلي. لقد طلقت حديثاً، وبدأت للتو في العمل بدوام كامل، وإن كان هنالك ما أحταجه بشدة في الوقت الراهن، فسيتمثل في الحصول على التعاون دون أدنى شك. يعيش ولداي سن المراهقة، ولكنهما لا يساعدانني مطلقاً، وهو ما أعترف بمسؤوليتي عنه لأنني أكره الجدول والإلحاح، ما يدفعني على الدوام لفعل الأشياء بنفسني.

جلست وإياهما، بأية حال، صبيحة السبت، وشرحت استحالة التزامي بعلمي الجديد، والاستمرار في فعل كل شيء بمفردي كما في السابق، وأنا بحاجة للعمل معاً، كعائلة واحدة، من الآن فصاعداً. وضعت، فيما بعد، لائحة بجميع الأعمال المنزلية التي ينبغي القيام بها، وسألت كلا منهما اختيار ثلاثة منها، وتحمل المسؤولية كاملة عن تنفيذها، مع ترك الخيار لهما بتبادلها عند نهاية كل أسبوع.

جاء رد فعلهما الأولي معتاداً: التذمر بصوت مرتفع من ضغط الدراسة الذي يتعرضان له، "وعدم توفر الوقت لهما لفعل أي

شيء"، ولكنهما قبلا، في نهاية المطاف، الاضطلاع بستة الواجبات التي اختارا القيام بها. ألصقت اللائحة على الثلاجة، وأخبرتهما عن مدى ما سأشعر به من راحة حين أعود إلى المنزل، وأجد الملابس نظيفة، والأطباق براقية، والطاولة مرتبة، ومعدة لتناول طعام العشاء.

حسناً، لم يكن ذلك ما حدث تماما فيما بعد، ولكنهما قاما ببعض واجباتهما، لبعض الوقت. لا أقوم سوى بالإشارة إلى اللائحة، حين يتقاعسان عن العمل، حتى يتحركا على الفور.

ليتني عرفت هذه الطريقة منذ سنوات...

لورا

تتبع ابنتي طريقة جديدة لإعلامي "بما لا يرضيها" من الأمور التي أقوم بها: لا ترد علي حين أكلها، فإن تجرأت وسألتها عن خطبها، فإنها تهز كتفيها بلا مبالاة، وتتنظر إلى السقف، ما يثير حنقي.

شعرت بحماسة كبيرة، عقب لقاء الأسبوع المنصرم، وصممت على اتباع أسلوب مختلف. كانت تجلس إلى طاولة المطبخ، وتتناول وجبة خفيفة، حين عدت إلى المنزل. جذبتُ أحد المقاعد، ثم جلست، قائلة: "كيللي، لا يروقتني ما يجري بيننا".

عقدتُ ذراعيها، وأشاحت بوجهها عني. لم أدع ذلك يوقفني، فتابعته الحديث قائلة: "أقوم بما يفضيك من الأمور، فتمتعتين عن التحدث إلي، فأغضب بدوري، وأقوم بتعنيفك، فتشعرين بغضب

أكبر. كيلى، يتمثل ما أدركته أخيراً، بالنظر إلى ما سبق، في ضرورة إخباري عما يزعجك بشكل مباشر".

هزت كتفيها بلا مبالاة، وأشاحت بوجهها مجدداً، وكأنها مصممة على تعقيد الأمور. خاطبتها قائلة: "إن تعذر عليك القيام بذلك، فأعطني إشارة على الأقل، من أي نوع كانت. اقرعي على الطاولة، لوحى بالمنشفة، ضعي منديلاً ورقياً على رأسك، افعلي أي شيء".

عقبت قائلة: "أه، أمي، لا تكوني مجنونة"، ثم غادرت المطبخ.

فكرت قائلة لنفسي: "أبدو بالفعل كالمجنونة"، ولكنها عادت إلى المطبخ عقب دقائق، راسمة ما يثير الضحك من التعابير على وجهها، ناهيك عن الشيء الأبيض الموجود على شعرها. سألتها قائلة: "ما هذا الذي يوجد على... أه، حسناً... إنه منديل ورقي". أخذنا نضحك معاً، ثم تحدثنا فعلياً لأول مرة منذ مدة طويلة.

جوان

أعلنت ابنتي مساء البارحة، وهي التي لم تتجاوز الخامسة عشرة من عمرها بعد، أنها تود ثقب أنفها.

أصابني الجنون بكل معنى الكلمة، وبدأت في الصراخ، وتعنيفها قائلة: "هل جنت؟ منحك الله أنفاً جميلاً، فلم تريدين ثقبه وتشويهه؟ يمثل ذلك أغبى ما سمعت في حياتي!".

بادلتني الصراخ قائلة: "يتمثل كل ما أريده في مجرد حلقة صغيرة أضعها في أنفي!. يتعين عليك رؤية ما يفعله الأولاد

الآخرون: تضع كيم زرا في لسانها، وبريانا حلقة في حاجبها، بينما تضعها آشلي في صرتها!.

عقبتُ قائلة: "حسناً، إنهن غيبات أيضاً".

صرختُ قائلة: "لا أستطيع التحدث إليك عن أي شيء. لا تفهمين شيئاً"، ثم غادرت الغرفة.

تسمرت في مكاني، وفكرت قائلة لنفسي: "يالي من أم رائعة تتقن ما تأخذه من دروس في ورشة العمل"، ولكنني لم أكن أنوي الاستسلام، بل إيجاد طريقة أفضل للتواصل مع الفتاة.

ذهبت، بالتالي، لتصفح الإنترنت بحثاً عما يمكن معرفته عن موضوع تثقيب الجسد. تبين لي أن القوانين في مقاطعتنا تحظر قيام من هم دون الثامنة عشرة بثقب، أو كي، أو وشم أجسادهم دون الحصول على إذن خطي موثق من والديهم، أو الأوصياء عليهم، مع استثناء وحيد متمثل بعملية ثقب الأذن، ناهيك عما اكتشفته من حقائق حول الأمراض التي يمكن أن تسببها الأدوات الملوثة المستخدمة في عمليات تثقيب الجسد، أو الظروف غير الصحية التي يمكن أن تجرى تلك العمليات ضمنها (التهاب الكبد، الكزاز، الالتهابات، البثور...).

أبدت أسفي الشديد للفتاة عما قلته بحقها وأصدقائها، حين خرجت من غرفتها أخيراً، وأخبرتها عن وجود ما يجب أن تطلع عليه من معلومات على الإنترنت، ثم أشرت إلى شاشة الكمبيوتر.

نظرتُ إليّ قائلّة: "حسناً، لم تصب أي ممن أعرفهن بأية أمراض، ولكنني مستعدة، بكل الأحوال، للمخاطرة".
عقبْتُ قائلّة: "تتمثل المشكلة في أنني غير مستعدة لذلك. صحتك مهمة للغاية بالنسبة لي".

خاطبتني قائلّة: "حسناً، سأذهب إلى طبيب متمرّس كي يجري العملية لي. يتمثل كل ما ينبغي عليك فعله في إعطائي إذناً مكتوباً".

عقبْتُ قائلّة: "لا أستطيع قبول ذلك. لا يزال اعتراضني الأساسي قائماً، علاوة على أنني أعرف نفسي، وما ستكون ردة فعلي عليه. سأستاء كثيراً إن رأيت ابنتي تتنقل في الأرجاء، مع حلقة معدنية متدلية من منخرها، ولا أربغ الشعور بذلك حقيقة كلما نظرت إليك. سيكون بمقدورك، إن بلغت الثامنة عشرة، وبقي الأمر مهماً بالنسبة لك، أن تقرري ما إذا كنت تريدين القيام به، أو لا".

حسناً، لم تشعر الفتاة بتلك السعادة نتيجة قراري، ولكنها قبلت به، كما تراءى لي، حالياً على أقل تقدير.

توني

يتنقل ابني بول ذو الأربعة عشر ربيعاً في أرجاء المنزل وكأنه يعيش في عالم آخر. إن سألته القيام بشيء ما، فسيجيبني قائلاً: "سمعاً وطاعة يا أبتني"، حيث ينتهي الأمر عند هذا الحد. يدخل كلامي من أذنه اليمنى، كي يخرج من اليسرى. قمت لمرتين، بالتالي، بما هو "غير متوقع" خلال الأسبوع الماضي.

المرّة الأولى: تحدثت إليه بصوت مرتفع، مقلدا نبرة مصاص الدماء دراكولا: "أريدك أن تأخذ القمامة إلى الخارج". نظر إلي، وقد طرفت عيناه بما ينم عن الدهشة. واصلت حديثي قائلاً: "لا تدعني أنتظر، فالانتظار يجعلني متوحشاً!!".

ضحك قائلاً: "حسناً، من الأفضل أن أقوم بذلك إذاً".

المرّة الثانية: لاحظت وجود بقايا من الحبوب المحمصّة في طبق على أرض غرفته. أشرت إليه، ولكن بصوتي المعتاد هذه المرّة، قائلاً: "بول، هل تعلم ما هذا؟".

رد قائلاً: "نعم، طبق".

عقبت قائلاً: "لا، بل دعوة إلى حفلة".

تساءل بدهشة قائلاً: "ماذا؟".

أجبت قائلاً: "دعوة إلى صراصير الحي كافة للقدوم إلى غرفة بول، والاحتفال فيها".

رسم ابتسامة عريضة على وجهه، قائلاً: "حسناً أبي، فهمت الرسالة"، وأخذ الطبق إلى المطبخ.

أعلم أن أسلوب "الدعابة" لا ينجح دائماً، ولكنه يحقق الغاية المرجوة إن نجح.

مايكل

فاجأتني ابنتي بشدة هذا الأسبوع حين تحدثت إلي قائلة: "أبي، أريد أن أسألك شيئاً، وأرجو أن تستمع إلي حتى النهاية، دون أن تغضب، أو تقلق، فترفض".

عقبت قائلاً: "حسناً، أستمع إليك".

تحدثت قائلة: "أريد تقديم الشراب في حفلة عيد مولدي السادس عشر. لا بد أن تعلم، قبل أن تثور ثأرتك، أن العديد ممن هم في سني يقدمون الشراب في حفلات عيد مولدهم. إنها مجرد طريقة لجعل الحفلة مميزة".

واصلت الفتاة حديثها بحماسة أكبر، بعد أن قرأت عدم الرضا على ملامحي، قائلة: "حسناً، فلننس أمر الشراب، ماذا عن البيرة؟ سيغني رفضك لها أيضاً امتناع الجميع عن المجيء. لن يتعين علي تقديمها حتى، ولكنك ستقبل، على ما أظن، بأن يحضرها أصدقائي معهم. أرجوك أبي، ليس الأمر بتلك الأهمية. لن يشمل أحد منا، أعدك بذلك. نريد أن نمرح، ليس إلا".

كدت أرفض طلبها بشدة، ولكنني لم أفعل، بل خاطبتها قائلاً: "جيني، أرى أن الأمر يهكم. دعيني أفكر".

أشارت علي زوجي، حين حدثتها بالأمر، أن ألجأ إلى طريقة (الكتابة)، قائلة: "إن كتبت ردك، ستقرؤه. إن أخبرتها به شفهيًا، ستجادلك فحسب".

كتبت لها الرسالة التالية:

عزيزتي جيني،

فكرتُ وأمك ملياً بمطلبك المتمثل في تقديم الشراب في حفلة عيد مولدك. لن نستطيع الموافقة للأسباب التالية:

1 - تحظر قوانين ولايتنا تقديم الكحول لمن هم دون الواحدة والعشرين من العمر.

2 - إن تجاهلنا القوانين، ووقع حادث سير، لا قدر الله، لأي ممن سيحضر الحفلة في طريق عودته إلى المنزل، سنتحمل، كوالديك، المسؤولية القانونية عن ذلك، ناهيك عن الأخلاقية.

3 - إن غضبنا الطرف عن إحضار أصدقائك البيرة، فسنبدو كمن يقول: "لا بأس أن تخرقوا القانون أيها الأولاد، طالما تظاهروا، نحن الوالدين، بجهلنا لما يحدث في الحفلة". سيعد ذلك غشاً ونفاقاً بكل معنى الكلمة.

يمثل عيد مولدك حدثاً مهماً للغاية بالنسبة لنا. فلنبحث كيفية الاحتفال به بطرق آمنة، وقانونية، وممتعة في الوقت ذاته.

مع محبتي،

والدك

مررت الرسالة أسفل باب غرفتها. لم تذكر شيئاً عنها في ذلك اليوم، ولكنها جاءت إلينا لاحقاً - بعد إجراء عدد من المكالمات

الهاتفية مع أصدقائها - ببعض الاقتراحات التي "يمكن أن تعوض عن عدم تقديم الشراب في الحفلة": إقامة حفلة غنائية، أو الإتيان بمقلد للنجم الشهير الفيس بريسلي، أو أحد المنجمين.

لا زالت الاقتراحات موضع نقاش، ولكنني خطت وزوجي، بغض النظر عما يتم قبوله منها، أن نبقى قرب المحتفلين في تلك الليلة، حيث تناهى إلى مسامعنا أن الأولاد يغادرون الحفلات، في بعض الأحيان، كي يحتسوا الشراب المخبوء في سياراتهم، ويعودوا إليها فيما بعد، مدعين البراءة، مبتسمين، وكأن شيئاً لم يكن. سمعنا كذلك أن بعض الأولاد يحضرون قوارير مياههم المعدنية معهم، حيث لا تكون تلك "المياه" في الحقيقة سوى أنواع مختلفة من الشراب. لن نتطفل عليهم بالتأكيد، وسنتصرف بمنتهى اللباقة والحكمة، ولكننا سنبقى أعيننا مفتوحة.

ليندا

هل تذكرون حين قلت إنني سألصق الرسوم على باب خزانتي من الداخل؟ حسناً، لقد فعلت، وقد كان ذلك مفيداً للغاية. كنت أقوم بالتالي تماماً، حين أصل حد تعنيف أولادي خلال هذا الأسبوع: أتوجه إلى غرفتي، أفتح الخزانة، وأطالع الرسوم. لقد ساعدني ذلك في الوصول إلى أفكار أفضل للتعامل مع ما يواجهني من مواقف، بالرغم من اختلاف بعضها عما تحويه تلك الرسوم.

فقدت أعصابي، مع ذلك، وخرقت القاعدة حين تأخر ولدي عن مدرسته يوم الجمعة الماضي، ما عنى تأخري عن عملي أيضاً. عنفته قائلة: "تبلغ الثالثة عشرة من العمر، ولا يزال إحساسك بالوقت منعماً. لم تفعل بي هذا دائماً؟. اشتريت ساعة جديدة من أجلك خصيصاً، فهل ارتديتها يوماً؟ لم تفعل بالتأكيد. إياك أن تغادر قبل أن أنهى كلامي!".

توقف الولد، رمقني بنظرة، ثم قال: "أمي، اذهبي لقراءة باب خزانتك!".



تذكرة

للحصول على تعاون المراهقين

- عوضاً عن إعطاء الأوامر ("اخفض صوت الموسيقى!، الآن!!")، يمكنك القيام بالتالي:
- اشرح المشكلة: "لا أستطيع التفكير، أو إجراء أي حديث، مع كل هذا الصخب".
- صف شعورك: "تؤدي هذه الموسيقى الصاخبة أذني".
- قدم النصيحة: "لا تستمتع للموسيقى الصاخبة كثيراً؛ لأن من شأن ذلك إيذاء سمعك".
- وفر الخيارات: "يمكنك خفض صوت الموسيقى إلى حده الأدنى، أو إغلاق باب غرفتك، وخفضه قليلاً".
- تحدث باختصار: "الصوت!".
- أوضح قيمك و/ أو توقعاتك: "ينبغي أن يراعي كل منا قدرة الآخر على احتمال الموسيقى الصاخبة".
- قم بغير المتوقع: "ضع يديك على أذنيك، وابدأ في خفض صوت الموسيقى، ثم الصق راحتي يديك بعضهما بعضاً، وانحن في إشارة إلى امتنانك".

- اكتب ما تريد: "قد تكون الموسيقى بهذا الصخب، مناسبة للجماهير ولكنها صاخبة، بالنسبة لك ولي، بما يفوق الكثير الكثير!".

